656605 ـ ما حكم الانضمام إلى مجموعات مدمني الجنس المجهولين للتعافي من الإباحية؟

السؤال

ما حكم الانضمام لزمالة مجهولة لمدمني الجنس؛ للتعافي من الإباحية، مع العلم لا أحد يعرفني في هذه المجموعة؟ وهل يعتبر هذا دارج تحت الجهر بالمعصية، والتعلق بغير الله تعالى؟

ملخص الإجابة

لا يجوز الدخول في هذه المجموعات؛ لما يتضمنه ذلك من مفاسد ومحاذير.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا:

بعد الاطلاع على شيء مما يتعلق بمجموعات مدمني الجنس المجهولين، وما يذكرونه من التقاليد الاثني عشر للزمالة، والوقوف على تجربة من دخل معهم، تبين وجود مفاسد كثيرة توجب البعد عن هذه المجموعات، منها:

1-حكاية المدمن أو المدمنة لقصته، بحجة "كسر الخزي والعار" وفي ذلك تأجيج للشهوات، وفتح أبواب للفساد قد لا يكون العضو منتبها لها، وربما ترك برنامج التعافي، فاستفاد من تلك الأبواب التي كانت مجهولة لديه، أو سعى للتواصل مع غيره في المجموعة.

2-قيام فكرة هذه المجموعات على اعتراف العضو بالعجز أمام الشهوة وأنه مريض مزمن، وترسيخ أن المدمن مريض، وأنه مختلف عن الناس حتى لو تعافى، وهذا يؤدي إلى ضعف عزيمة الإنسان أمام شهوته، على عكس ما يريده البرنامج.

3-وجود بعض المصطلحات العقدية المستمدة من غير الإسلام، كمصطلح القوة العظمي، و"الله كما نفهمه".

4-تقرير فكرة أن الإدمان هو بالضرورة نتيجة لصدمات كانت في الطفولة، وهذا يدعو البعض للتحلل من المسئولية، وترك التعافي بحجة أنه معذور.

5-اعتراف بعض من خاض التجربة مع هذه المجموعات أن نسبة التعافي المعلن عنها قليلة جدا، لا تتجاوز 7%

وبالجملة فهذه مجموعات لا يقوم عليها أناس موثوق بعلمهم ودينهم، والعلاج النفسي لا يجوز أن يكون إلا على يد من يوثق بعلمه ودينه؛ حذرا من اتباع النظريات النفسية والعقدية الفاسدة؛ لأن الإدمان يتعلق بباب القدر، والقدرة والاختيار، والوعد والوعيد، وغير ذلك.

ثانيا:

جاء ذم المجاهرة بالمعصية فيما روى البخاري (6069) ومسلم (عن أَبي هُرَيْرَةَ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلاَنُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ).

والمجاهرة تشمل: الجهر بالذنب أي فعله أمام الناس، وتشمل الحديث عنه بعد فعله.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " (إلا المجاهرين): والمجاهرون هم الذين يجاهرون بمعصية الله عز وجل، وهم ينقسمون إلى قسمين:

الأول: أن يعمل المعصية وهو مجاهر بها، فيعملها أمام الناس، وهم ينظرون إليه، هذا لا شك أنه ليس بعافية؛ لأنه جر على نفسه الويل، وجره على غيره أيضا.

أما جره على نفسه: فلأنه ظلم نفسه حيث عصى الله ورسوله، وكل إنسان يعصي الله ورسوله؛ فإنه ظالم لنفسه، قال الله تعالى: (وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [البقرة: 57]، والنفس أمانة عندك، يجب عليك أن ترعاها حق رعايتها، وكما أنه لو كان لك ماشية فإنك تتخير لها المراعي الطيبة، وتبعدها عن المراعي الخبيثة الضارة، فكذلك نفسك، يجب عليك أن تتحرى لها المراتع الطيبة، وهي الأعمال الصالحة، وأن تبعدها عن المراتع الخبيثة، وهي الأعمال السيئة.

وأما جره على غيره: فلأن الناس إذا رأوه قد عمل المعصية؛ هانت في نفوسهم، وفعلوا مثله، وصار ـ والعياذ بالله ـ من الأئمة الذين يدعون إلى النار، كما قال الله تعالى عن آل فرعون: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ) [القصص: 41].

فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

فهذا نوع من المجاهرة، ولم يذكره النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه واضح، لكنه ذكر أمراً آخر قد يخفى على بعض الناس فقال: ومن المجاهرة أن يعمل الإنسان العمل السيئ في الليل فيستره الله عليه، وكذلك في بيته فيستره الله عليه ولا يُطلع عليه أحداً، ولو تاب فيما بينه وبين ربه؛ لكان خيراً له، ولكنه إذا قام في الصباح واختلط بالناس قال: عملت البارحة كذا، وعملت كذا، وعملت كذا، فهذا ليس معافى، هذا والعياذ بالله قد ستر الله عليه فأصبح يفضح نفسه.

وهذا الذي يفعله بعض الناس أيضاً يكون له سببان:

السبب الأول: أن يكون الإنسان غافلاً سليماً لا يهتم بشيء، فتجده يعمل السيئة ثم يتحدث بها عن طهارة قلب.

والسبب الثاني: أن يتحدث بالمعاصي تبجحاً واستهتاراً بعظمة الخالق، والعياذ بالله ـ فيصبحون يتحدثون بالمعاصي متبجحين بها كأنما نالوا غنيمة، فهؤلاء والعياذ بالله شر الأقسام.

ويوجد من الناس من يفعل هذا مع أصحابه، يعني أنه يتحدث به مع أصحابه فيحدثهم بأمر خفي لا ينبغي أن يذكر لأحد، لكنه لا يهتم بهذا الأمر، فهذا ليس من المعافين؛ لأنه من المجاهرين.

والحاصل: أنه ينبغي للإنسان أن يتستر بستر الله عز وجل، وأن يحمد الله على العافية، وأن يتوب فيما بينه وبين ربه من المعاصي التي قام بها، وإذا تاب إلى الله وأناب إلى الله؛ ستره الله في الدنيا والآخرة، والله الموفق" انتهى من شرح رياض الصالحين (3/ 16).

وهذه المجموعات، وما فيها من المصارحة بالذنوب وطريقة ارتكابها: تحدث نفس الأثر الذي تحدثه المجاهرة؛ من نشر الشر وطرقه، وتسهيله في أعين الناس، ولو كان الغرض التعافي بزعمهم.

وأي حاجة إلى حكاية طرق المعصية والفساد؟ وأي خزي وعار سيمحى بمجرد أن يحكي الإنسان باطله؟

نعم سيمحى خزيه أمام مجموعته؛ لأنه سيتبين أنهم متساوون في الخزي، وهذه ليست مصلحة تقدم على مفسدة ذكر هذه المخازي، ومعلوم أن من دخل هذه المجموعات فهو مبتلى، فلا حاجة لأن يحكي صفة بلائه.

وهذا كما قدمنا من آثار كون هذه البرامج لا تقوم على أيدي من يوثق بعلمهم ودينهم.

والحاصل: أننا لا نرى جواز الدخول في هذه المجموعات لما ذكرنا من المفاسد.

والله أعلم.